

اتصالا برقيا ، وأخذ يهتف في نذرهم روح الثورة ، وهمل على تأليف مؤتمر وطني للنظر في أحوال الأمة التركية ، ولكن السلطان لم يقبل تأليف مثل هذا المؤتمر ، فقابل مصطفي كمال ذلك بالاستقالة من السلك العسكري ، وحمل لواء الجهاد كزعمهم قومي ...

وفي اليوم الثالث عشر من شهر سبتمبر سنة ١٩١٩ م وقع ميثاقا يقضي بمواصلة الحرب إلى أن تتحرر أرض الوطن من المدر الدخيل ، فانضوى تحت لوائه كل من دبت في قلوبهم الحياة ، وانبهت من نفوسهم الحية والنيرة على الوطن للترك الدليل ١

وكانت أهم القرارات التي أصدرها المؤتمر الوطني . . . « أن جميع أجزاء الوطن بمحدوده القومية كل لا يتجزأ ، وأن تكافح الأمة ضد أي احتلال أجنبي ، وتستمر في كفاحها في حالة انحلال الدولة العثمانية ، وأنه إذا هجرت الحكومة العثمانية عن الدفاع عن استقلال الوطن ، فتؤسس حكومة مؤقتة في الأناضول لهذه الغاية ، وهذه الحكومة تختار من قبل المؤتمر الوطني . . . وإذا لم يكن منعقدا ، فنقبل هيئته التمثيلية . . . »

ولذلك لم تمض فترة طويلة على قرارات المؤتمر ، حتى أقام حكومة جديدة ، واتخذ « أنقرة » عاصمة له ، وأعلن انفصاله من السلطان

حينئذ أصبح مصطفي كمال - صاحب السلطة المطلقة ، فهو رئيس الحكومة الجديدة ، وقائد جيوش المقاومة ، وعليه يتوقف استقلال البلاد

وفي هذه اللحظات التي كانت البلاد أحوج ما تكون فيها إلى توحيد الجهود ، وجمع الصفوف . . . أخذ السلطان يقاوم مصطفي كمال مقاومة فعلية ، فاستصدر فتوى أعلن فيها عصيانه وخيائنه للسلطان . . . وطبع منها آلاف النسخ ، وألق بها من الطائرات في جميع أنحاء الأناضول ، وكان لهذه الفتوى أثران كبيران :

أحدهما من جانب الشعب الذي بدأ يتخلى عنه ، والآخر من جانب اليونانيين الذين أرادوا أن يوسعوا منطقتهم ، فأخذوا في التقدم والهجوم شرق ولاية أزمود . . .

زعماء التاريخ :

مصطفى كمال أتاتورك

الأستاذ عبد الباسط محمد حسن

« لم يكن مصطفى كمال . رجلا من رجال المصادرة والحظ . . . يرفعه إلى البطولة خلو الميدان . وبدلته إلى الرعامة غياب الأمة . وإنما كان من الصفوة المختارة الذين يضع أفة فيهم الهداية لقطيع القوي يوشك أن يضل . . . والخبوية لتتبع الذي يأتي أن يموت . . . »
« الزيات بك »

— ٥ —

انتقل مصطفى كمال إلى الأناضول . . . مبعدا عن القسطنطينية ، وكان عليه أن يعمل على تسريح جيش الأناضول ، وحل جمعية الاتحاد والترقي ، بناء على رغبة السلطان وحيد الدين

وقد اشترط مصطفى كمال قبل انتقاله أن تكون له صفة رسمية ، وأن يكون تحت أمره فيلقان كبيران ، يتبعهما أربع فرق ، كما يكون له الحق في إصدار الأوامر والتعليمات للقوى المجاورة لمنطقته ، ولو لم تدخل في دائرة نفوذه ، وكذلك الاتصال بجميع قوات وولاية الأناضول

ومع أن هذه الشروط أثارت دهشة وزير الحربية ، وجعلته يتردد في التوقيع ، إلا أن فكرة إبعاد مصطفى كمال من القسطنطينية ، ونفيه إلى الأناضول كانت قوية ومستحكمة . . . ولذلك وافق بعد طول تردد ، ومنحه الامتيازات التي أرادها لنفسه

•••

وصل مصطفى كمال الأناضول في اليوم التاسع عشر من شهر إبريل سنة ١٩١٩ م ، وهو اليوم الذي يعتبره مؤرخو النهضة بداية للحركة السكانية ، ثم بداية للهدم التركي الحديث وكان مصطفى كمال قد حزم أمره على البقاء في الأناضول إلى أن تظفر الأمة باستقلالها ، لذلك بادر بالاتصال بالفواد والولاية

استمر مصطفي كمال بوسائل عمله ونشاطه ، لجند جميع الشبان القادريين على حمل السلاح ، واتفق مع فرنسا وروسيا ، حتى يضمن جانب الدول الكبرى . وفي ذلك الوقت حدثت سلسلة من الكوارث والاضطرابات في داخل اليونان ، كان لها رد فعل في الجبهة الآسيوية ، فلم يعودوا قادرين على الوقوف أمام الأتراك

وما كان للجيش اليوناني أن ينتظر عوننا من الحلفاء ، بعد أن خرجت الدول الكبرى من الحرب ضحية عظيمة ، وبمدان اتفق الفرنسيون مع الأتراك

ولقد ترك اليونانيون بمفردهم بجانبون العاصمة ، وبواجهون جيش المقاومة . وفي ١٧ أغسطس سنة ١٩٢٢ م ، أقام الزعيم مهادنة كبرى لسكرة القدم ، اشترك فيها رجال الجيش ، وأعلن أنه ذاهب لحضور المباراة ، وكان في الواقع ذاهبا لإصدار أوامره لقواده وضباطه .. وعاد إلى أتقنة ، دون أن يشير للشبهات وفي اليوم الرابع والخمسين من أغسطس .. دعا رجال أتقنة إلى حفلة راقصة .. استمرت طول الليل .. وأخبر ضيوفه أنه منهمك في عمل هام .. ثم خرج من البيت قاصدا ميدان القتال وما هي إلا ساعات حتى اخترق الأتراك خطوط قوات الاحتلال .. وشطروها شطرين .. وكان مصطفي كمال ينتقل من فرقة إلى فرقة مشجعا الجنود وضاربا لهم أروع الأمثلة في الجهاد غير طئيء بسيل الرصاص ينال حوله من كل جانب .. وفي النهاية أنجحت المعركة وانتهت بهزيمة اليونانيين ، وفرار البقية الباقية منهم إلى أزمير ... وقد أصدر مصطفي كمال أوامره إلى الأتراك قائلا لهم :

« أيها الجنود ... إن هدفكم هو البحر الأبيض ... قال الأمام ... »

واستمر ينتجع الجيش الهارب حتى قضى على معظمه .. وقد أنقذت سفن الحلفاء عددا كبيرا من المسيحيين الذين فروا أمام الجيش التركي المنتصر

ومنذ ذلك الوقت لم يبق في تركيا كلها يوناني واحد ، وأصبح الأتراك وجها لوجه أمام الحلفاء الرباطين في الضيقين ،

كان الموقف في غاية الحرج ، والبلاد تحيط بها الأخطار من كل جانب ، لكن مصطفي كمال أظهر قوة وحزما وثباتا ، واستطاع في نهاية الأمر أن يوحد قوى الأمة ، ويستعد للفضال من جديد

٥٥٥

تقدم اليونانيون تقدما مربعا في بلاد الأناضول ، فوقعت في أيديهم كوناهاية وأفيون قره حصار ، وأخذت جيوشهم تتقدم قاصدة إسكي شهر ، حيث بمسكر الجيش التركي ، وكانت خطتهم تقضى بحاصرة الجيش ومحاولة إفناؤه ، حتى يستطعموا الوصول إلى قلب الأناضول ، وللقضاء على حركة المقاومة في أتقنة ذاتها ..

وحينما شعر عصمت - قائد الجيش - بالخطر الذي يهدد البلاد ، بادر بالانصال بمصطفي كمال ، ليتولى بنفسه قيادة الجيوش ومحاربة اليونانيين

فلما وصل مصطفي كمال أخذ يدرس الموقف دراسة تامة ، ثم أصدر أمره في النهاية بإخلاء إسكي شهر ، والتراجع إلى الوراة ثلاثئة كيلومترا والوقوف عند نهر سقاريا ، وقد كان لهذه الأوامر مدى كبير في نفوس أفراد الشعب ، فبدأوا ينادرون أتقنة خوفا من تقدم الجيوش اليونانية ، كما لاقى مصطفي كمال ممارسة شديدة من جانب نواب الأتقنة

وبعد فترة قصيرة بدأت المارك من جديد ، واستمرت أربعة عشر يوما ، أظهر فيها الأتراك قوة وثباتا ، وكان يقال من مصطفي كمال « إنه كان يعمل وكأنه سينج من حديد ، وكان يتنام أقل الوقت .. كما كان يجلس أكثر وقته إلى مصوراته الجغرافية ، وإلى ضباطه يعمل معهم في جلد لا يتفقد »

وقد كان لجهوده الجبارة وخططه البارعة أثر كبير في ضعف قوى اليونانيين ، وتراجعهم عن المدينة ، مما جعل الناس في كل مكان يهتفون بحياة الزعيم ، ويطلقون عليه منذ ذلك الحين لقب « النازي »

ولم يكن هذا النصر ليكفي مصطفي كمال ، لأنه عقد المزم منذ البداية على أن يخلص البلاد نهائيا من اليونانيين ، ويشهد العالم والتاريخ على أن دولة الظلم لا تدوم ، وإن طال الأمد .